


مسيرة الفقه في عصر أئمة المذاهب

الفقهية

المذهب



المنهج الفقهي الذي سلكه فقيه مجتهد، اختص به من بين الفقهاء، أدى به إلى اختيار جملة من الأحكام في مجال علم الفروع.

نشأة المذاهب وتكوينها

في عصر التابعين نبغ الكثير من الأئمة المجتهدين

كل إمام اختار طريقة يتعرف من خلالها على الأحكام

حتى خرج لنا ما نراه اليوم في المذاهب الفقهية، ولكل مذهب بناء فقهي
خاص به

المجال الذي يعمل فيه المذهب الفقهي



الأحكام الشرعية الفرعية التي لا مجال للاختلاف فيها

هل كل ما في المذهب ينسب لإمام المذهب؟

رجوع الأئمة عن أقوالهم (تصحيحهم لمذهبهم)

الأئمة بشر



يصيبون ويخطئون



فكانوا دائما يصححون وينقحون

لمذاهبهم

طبقات المجتهدين

مجتهد مطلق

- وهو العالم بكتاب الله وسنة رسوله - صلى الله عليه وسلم - وأقوال الصحابة، يجتهد في أحكام النوازل

مجتهد مقيد في مذهب من ائتم به

- هو مجتهد في معرفة فتاويه وأقواله ومأخذه وأصوله، عارف بها، متمكن من التخريج عليها، من غير أن يكون مقلدًا لإمامه لا في الحكم ولا في الدليل، لكن سلك طريقه في الاجتهاد

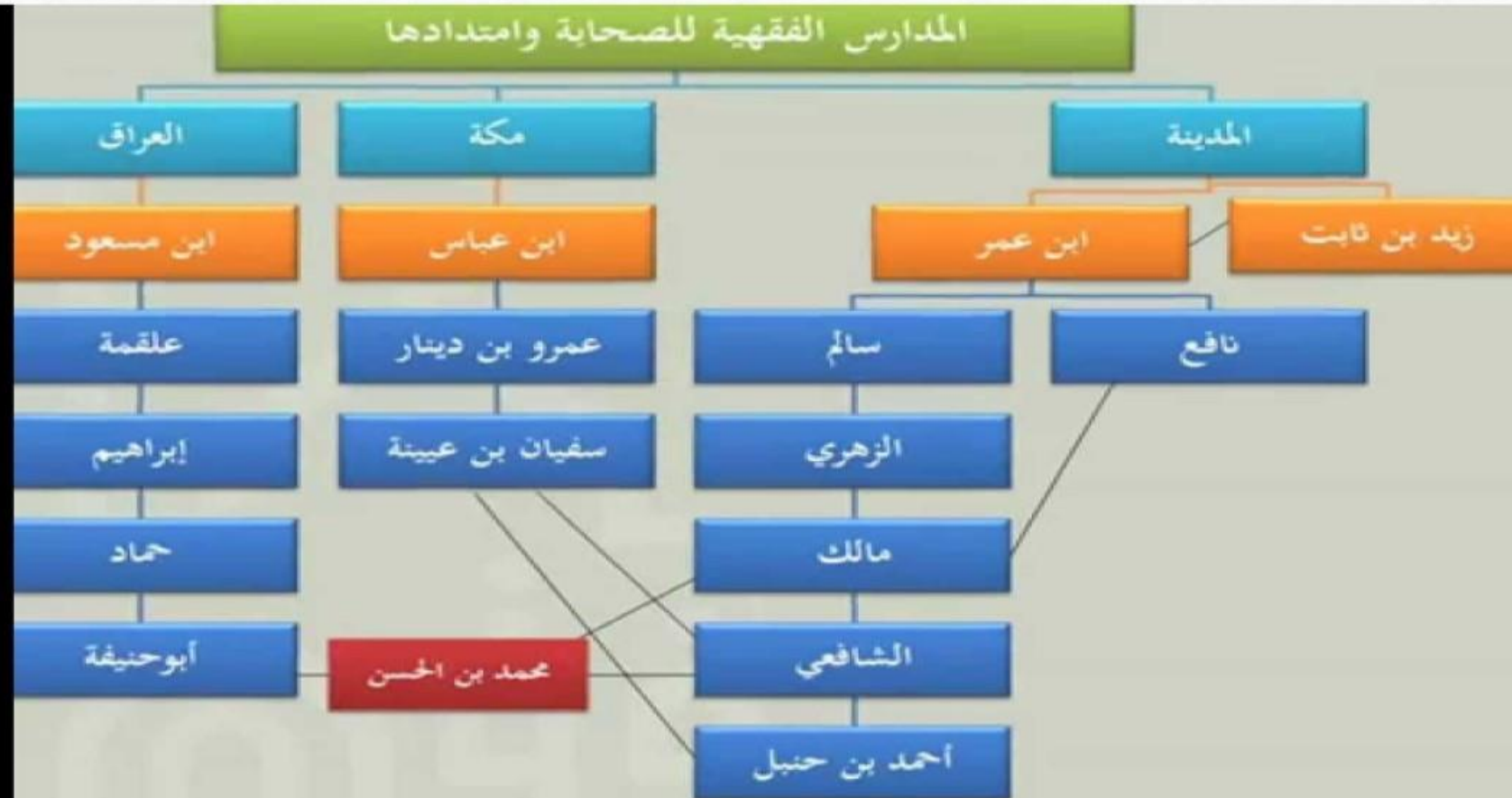
مجتهد مقيد في مذهب من انتسب إليه، مقرر له بالدليل

- متقن لفتاويه، عالم بها، لا يتعدى أقواله وفتاويه ولا يخالفها، وإذا وجد نص إمامه لم يعدل عنه إلى غيره ألبة؛ فنصوص إمامه عنده كنصوص الشارع.

مجتهد في مذهب من انتسب إليه، فحفظ فتاوى إمامه

- أقر على نفسه بالتقليد المحض له، من جميع الوجوه، وذكر الكتاب والسنة عنده يكون على وجه التبرك والفضيلة لا على وجه الاحتجاج به والعمل، بل إذا رأى حديثًا صحيحًا مخالفًا لقول من انتسب إليه أخذ بقوله وترك الحديث، فليس عند هؤلاء سوى التقليد المذموم.

العلاقة بين المذاهب الفقهية



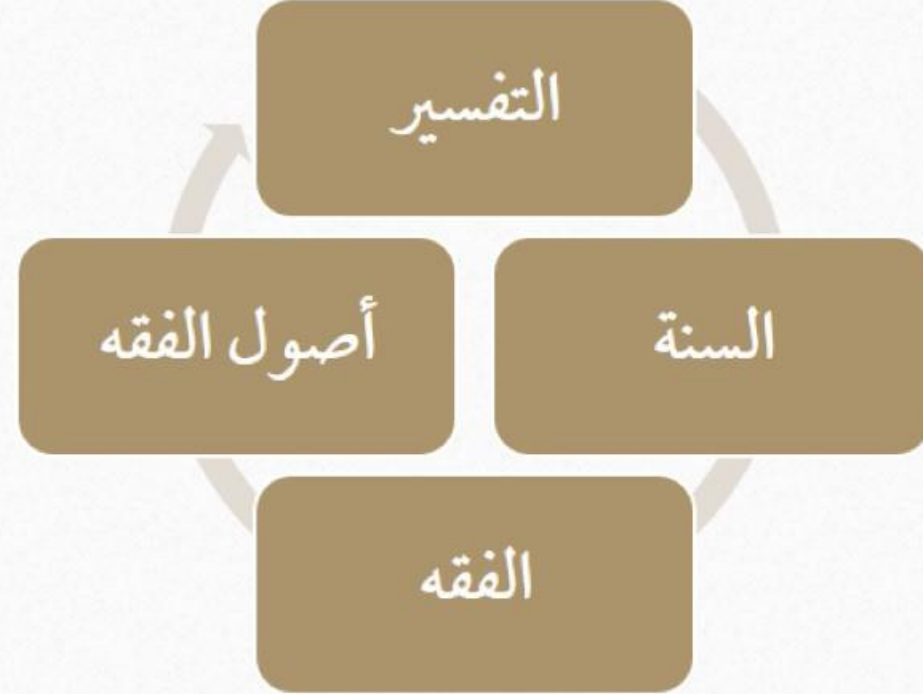
ثمرات التقارب بين المدارس الفقهية

- ١ - تحقيق الوحدة بين المسلمين، فالمسلمون كما قرر عليهم كُتّابهم ودعا إليه رسولهم كانوا إخوة يدعو بعضهم بعضاً .
- ٢ - نزع فتيل العصبية المذهبية القائمة على تعظيم بعض أهل العلم، والغض من شأن الآخرين وموالاة إمام والبحث عن عيوب الآخرين، والتعصب لأقوال وفتاوى واجتهادات من واحد من الأئمة، ورمي أقوال غيره من الأئمة.
- ٣ - تربية الملكة الفقهية التي تتمرس بأقوال أهل العلم من مختلف المذاهب، وتتعرف إلى مناهج الاجتهاد، وكيف استدل العلماء بالنصوص على الأحكام، وكيف استخلص العلماء الأحكام من الأدلة، وهذا هو النهج الذي تربي الأئمة عليه، فتفتحت عقولهم، ونمت مداركهم وتعمقت لديهم الملكة العلمية التي تفقه وتستوعب، وتحلل المسائل، وتحكم في ضوء النصوص.
- ٤ - أن هذا النهج يحبي دراسة النصوص من الكتاب والسنة والعمل بها، من غير إهدار لجهود الأئمة، بل يجعل فقه الأئمة جهوداً لفقه النصوص، لا نصوصاً تراحم النصوص.

أسباب ازدهار الفقه الإسلامي

- اهتمام الخلفاء العباسيين بالعلم وأهله، ودعمهم واهتمامهم بالفقه والفقهاء
- كثرت الوقائع الفقهية
- تدوين السنة
- حصول المناظرات بين الفقهاء، سواء كان بالمشافهة أو بالكتابة
- تأثر العقول بثقافات الأمم المختلفة، وانتشار الترجمة للعلوم في هذا العصر
- اكتشاف مادة الكاغد
- كان للتدوين أثر بارز على ازدهار الفقه في هذا العصر، فقد يسر التدوين مهمة الاجتهاد الملقاة على عاتق الفقهاء، ووفر لهم الكثير من الجهد والوقت

العلوم التي دونت في هذا العصر



تدوين التفسير

دون الصحابة تفسير القرآن الكريم كتفسير عبدالله بن عباس وتفسير علي بن أبي طالب، وتفسير عبدالله بن عباس، وتفسير أبي بن كعب رضي الله عنهم؛ فكانت التفاسير سنداً للفقهاء مع السنة في استنباط الأحكام الفقهية

تدوين السنة

لم تدون السنة في عصر النبي صلى الله عليه وسلم وفي عصر الصحابة؛ لأنه صلى الله عليه وسلم قد نهى عن كتابتها، وخوفاً من أن يدخل في السنة ما ليس فيها.

بدأ الاتجاه إلى تدوين السنة في أواخر عهد الدولة الأموية في عهد عمر بن عبدالعزيز

في العصر العباسي كانت البداية الحقيقية لتدوين السنة

مراحل تدوين السنة في العصر العباسي

وحدة الموضوع

مختلطة بأقوال الصحابة وفتاوى التابعين

تتميز بضم الأحاديث المتعلقة بموضوع واحد في باب واحد

وحدة الراوي

تميزت هذه الطريقة بالاختصار على ما روي عن النبي صلى الله عليه وسلم

جمع الأحاديث التي رواها كل صحابي على حدة حتى وإن اختلف موضوعها

المرحلة الثالثة

الجمع والتدوين في هذه المرحلة على طريقة التبويب الفقهي

وضعوا شروطاً لقبول الحديث

التفريق بين الأحاديث الصحيحة وغيرها

تدوين أصول الفقه الإسلامي

نشأ في هذا العصر علم أصول الفقه ويعد الإمام الشافعي أول من ألف في هذا الفن في
كتابه المشهور الرسالة

قواعد الاستنباط الأصولية في عصر الأئمة المجتهدين



الاستحسان

وهو العدول بحكم المسألة عن حكم نظائرها؛ لدليل شرعي خاص من كتاب أو سنة

أما الاستحسان الذي يقصد به ما يستحسنه المجتهد بعقله فهذا مردود لا يحتاج به بالاتفاق

مثال: خروج المعتكف من المسجد إذا انهدم

المصالحة المرسلة

هي المصالح التي لم يتم دليل خاص من الشارع على اعتبارها أو إلغائها

سميت مرسلة لإرسالها أي إطلاقها عن دليل خاص يقيد بالاعتبار أو
الإلغاء

مثال: جمع المصحف، الأنظمة واللوائح

سد الذرائع

منع الفعل المباح إذا كان يؤدي إلى محرم

لأن الشريعة قد جاءت بوجوب سد الذرائع الموصلة إلى الحرام والفساد، وأن الوسائل لها أحكام المقاصد.

مثال: عدم تأجير أو بيع المصانع لمن أشتهر عنه تصنيع أو المتاجرة بالخمور

العرف

هو ما استقر في النفوس، واستحسنته العقول، وتلقته الطباع السليمة بالقبول، واستمر الناس عليه، وأقرتهم عليه الشريعة

شروط اعتباره اربعة (عدم مخالفته لنص أو قاعدة، أن يكون موجوداً، أن يكون مستمراً، أن لا يصرح المتعاقدان بخلافه إذا كان عقد)

مثال: مقدار النفقة

الاستصحاب

جعل الحكم الذي كان ثابتاً في الماضي باقياً على حاله حتى يقوم دليل على انتقاله عن تلك الحال



أنواعه

استصحاب دليل الشرع حتى يرد الناقل (استصحاب دوام الملك حتى يثبت انتقاله)

استصحاب البراءة الأصلية (عدم وجوب صلاة سادسة)

قول الصحابي

الصحابي هو من لقي النبي صلى الله عليه وسلم مؤمناً به ومات على الإسلام

والمراد بقوله ومذهبه وفتواه

ما قاله وأفتى به وذهب إليه في مسألة من المسائل الاجتهادية التي لا نص فيها
من الكتاب أو السنة

أنواع وأقوال مذاهب الصحابة

- ١- قول الصحابي فيما ليس للرأي فيه مجال حجة عند أهل العلم له حكم الحديث المرفوع إلى النبي صلى الله عليه وسلم في الاستدلال والاحتجاج، بشرط ألا يعرف عن الصحابي الأخذ عن الإسرائيليات.
- ٢- قول الصحابي فيما للرأي فيه مجال الذي انتشر بين الصحابة فلم ينكره أحد منهم ولم يعلم له مخالف منهم فهذا حجة عند جمهور العلماء
- ٣- قول الصحابي فيما للرأي فيه مجال الذي خالفه غيره من الصحابة فهذا ليس بحجة عند جمهور الفقهاء، لأنه لا مرجح لأقوال بعضهم على بعض، والواجب حينئذ رد أقوالهم إلى الكتاب والسنة وأخذ ما دل عليها.
- ٤- قول الصحابي فيما للرأي فيه مجال إذا لم يخالفه أحد من الصحابة ولم ينتشر بينهم، أو لم يعلم هل اشتهر أم لا، فهذا حجة عند جمهور علماء أهل السنة والجماعة